الاستعاذة

معنى الاستعاذة [1] :

معنى الاستعاذة : هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شرِّ كلِّ ذي شر .

والعياذةُ بالله تكون لدفع الشرِّ ، واللياذ يكون لطلب جلب الخير ، قال المتنبي في ذلك :

يامَن ألوذ به فيما أُؤمِّله ... ومَن أعوذ به مما أُحاذِره

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يَهيضون عظماً أنت جابره

والشيطان في لغة العرب مشتقٌ من (شَطَن) ، إذا بَعُد فهو بعيدٌ بطبعه عن طباع البشر، وبعيدٌ بفسقه عن كلِّ خير ؛ وبعيد عن كل صلاح ورشدٍ ، فلذلك سُمِّي بالشيطان .

صيغتها :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

ولو قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فلا بأس به ، والأول أصح وأشهر .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/١٤٠) ط . دار ابن حزم بتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، وهو هنا بتصرف يسير .

وهناك لفظ ثالث جاء عن النبي e فيما رواه أصحاب السنن الأربعة وهو بعد دعاء الاستفتاح ، فعن أبي سعيد الخدري t قال : كان رسول الله e إذا قام من الليل واستفتح صلاته وكبَّر ، قال : (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جَدُّك ، ولا إله غيرك) ثم يقول : (لا إله إلا الله) ثلاثاً ، ثم يقول : (الله أكبر كبيراً) ثلاثاً ، ثم يقول : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) ثم يقرأ [1].

وهمزه : الجنون ، ونفخه : الكبر ، ونفثه : الشِّعر .

حكمها :

جمهور العلماء على أنها سنة عند تلاوة القرآن وقبل الفاتحة في الصلاة لقوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ } [2] .

وهي مستحبة عند التداوي بالقراءة، وفي أول كلِّ ركعة، وقيل : إنما تستحبُّ عند الركعة الأولى ، ويستحبُّ التعوذ أيضاً في التكبيرة الأولى من صلاة الجنازة .

---

(١) أخرجه أبو داود (٧٧١) واللفظ له ، والترمذي (٢٤٢) كلاهما في الصلاة ، والنسائي (٨٩٨) كتاب الافتتاح ، وابن ماجه (٨٠٤) في الإقامة ، وهو في المسند (٥٠/٣) .

(٢) النحل : ٩٨ – ١٠٠ .

ورودها في القرآن الكريم :

وجاءت في القرآن العظيم في أربعة مواضع :

الموضع الأول : قوله تعالى: { خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١).

الموضع الثاني : قوله: { ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ } (٢) .

الموضع الثالث : قوله تعالى : { ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ } (٣).

فهذه الآيات تأمر بمصانعة العدوّ الإنسي والإحسان إليه، ليرجع عن طبعه السيء . أما العدوُّ الجني فليس له إلا الاستعاذة بالله منه ؛ لأنه لا مصانعة معه ولا يقبلها ؛ فعداوته ظاهرة، وهو لا يريد لابن آدم إلا الأذى والضرر .

الموضع الرابع : قوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ } (٤).

---

(١) الأعراف : ١٩٩ – ٢٠٠ .

(٢) المؤمنون : ٩٦–٩٨ .

(٣) فصلت : ٣٤–٣٦ .

(٤) النحل : ٩٨ — ١٠٠ .

الحالات التي يُستحبُّ ذكر الاستعاذة فيها :

ولقد علَّمنا النبي e الاستعاذة بألفاظ مختلفة لحالات عديدة منها :

١- روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص t أنه أتى النبي e فقال : يا رسول الله ، إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي ، وقراءتي يُلبِّسها عليَّ - أي أن الشيطان يوسوس له في صلاته ، فإذا جاء يصلي تذكَّر الدنيا ، وتذكر التجارة ، وتذكر اللهو ، وتذكر اللعب . فالشيطان يريد أن يصرفه عن ذكر الله تبارك وتعالى ، وعن الصلاة – فقال له e : (**ذاك شيطانٌ يقال له خِنْزَبٌ ، فإذا أحسسته ، فتعوذ بالله منه ، واتفل على يسارك ثلاثاً**) قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني [1] .

وهذا الشيطان هو عدونا جميعاً لأنه كثيراً ما يلبس علينا صلاتنا ، وكثيراً ما يضيِّع الناس عن قراءتهم لله تبارك وتعالى ، ووقوفهم بين يدي الله U ، فإذا صلَّى الإمام وسألت بعض المأمومين: ماذا قرأ الإمام في الركعة الأولى ؟ لما استطاع الجواب !! لأنه ليس هنا ، وإنما هو هناك في مكان آخر لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، وهذا حال كثير من الناس ، فعدوُّنا إذاً في الصلاة هو الشيطان (خِنْزَبٌ) ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٣) .

(قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ذلك عني) استعاذ بالله U ، التجأ واعتصم وتمسك بالله تبارك وتعالى وقال : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

وينبغي عند الإستعاذة أن تُقال من قلبٍ صادق ، من قلب يريد الله ، يريد أن يخشع في صلاته ، يريد أن يقف متبتلاً بين يدي الله U ، من قلبٍ يعلم أنه لا يلوذ ولا يعوذ إلا بالله سبحانه وتعالى .

٢- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله e كان يعلِّمهم من الفَزَعِ - يعني : في النوم أو الدهشة - كلماتٍ : (**أعوذ بكلمات الله التامة ، من غضبه وشرِّ عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**) قال: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهنَّ من عَقَلَ من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلَّقه عليه[١].

٣- وعن أبي قتادة t قال : قال النبيُّ e : (**الرؤيا الصالحة من الله، والحُلْمُ من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرَهُهُ، فلينفُثْ عن شماله ثلاثاً، وليتعوَّذ من الشيطان، فإنها لا تضرُّه**) [٢] .

٤- وعن أنسٍ t أنَّ الرسول e كان يقول عند دخول الخلاء : (**اللهمَّ إني أعوذُ بك من الخبثِ والخبائث**) [١] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٨٩) في الطب ، باب : كيف الرُّقى ؟ ، والترمذي (٣٥٢٨) في الدعوات ، وقال : حديث حسن غريب .

(٢) رواه البخاري (٦٩٩٥) ، ومسلم (٢٢٦١) .

والخبث : ذكور الجن ، والخبائث : نساؤهم.

٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي e يعوِّذ الحسن والحسين ويقول : (**إن أباكُما كان يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة**) [٢] .

والهامَّة : هي كلُّ ذات سمٍّ يقتل كالحية وغيرها .

والعين اللامَّة : هي التي تصيب من نظرت إليه بسوء .

وتعويذ الصغار مطلوب ، لأن الصغير ضعيف بطبعه ، ولا يستطيع أن يتحصن بالقرآن ، ولا يستطيع أن يذكر الأذكار والأدعية والآيات ؛ هو لا يستطيع التلفظ ، فالأب والأم عليهما مسئوليَّة التعويذ ، فكان عليه الصلاة والسلام يُعَوِّذ الحسن والحسين بهذه التعويذة العظيمة .

٦- وعن خولةَ بنتِ حكيمٍ السُّلَميَّة رضي الله عنها أنها سَمِعَتْ رسول الله e يقول : (**إذا نزل أحدكم منزلاً فَليَقُل : أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق ، فإنه لم يضرُّه شيءٌ حتى يرتَحِلَ منه**) [٣] .

٧- وعن أبي هريرة t أن النبي e قال : (**إذا سمعتم صياح الديكة ، فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار**

---

(١) رواه البخاري (١٤٢) ، ومسلم (٣٠٥) .

(٢) رواه البخاري (٣٣١٧) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٠٨) .

ـ وفي رواية : نباح الكلاب ـ **فتعوَّذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطاناً**) [1].

وفيه استحبابُ الدعاءِ عند سماعِ صياح الديكة ، لأنها رأتْ ملكاً من الملائكة ؛ والملائكة إنما تأتي بالخير والرحمة ، ولعل الوقت أن يكون وقت إجابة للدعاء .

وفيه : استحباب التعوذ بالله من الشيطان ، عند سماع نهيق الحمير أو نباح الكلاب فإنها رأت شيطاناً ، والشيطان إنما يوسوس بالشر ويدعو إليه ؛ فلذا يستحب الاستعاذة منه .

٨- وعن سليمان بن صُرَد t أنه قال : كنت جالساً مع النبي e ورجلان يستبَّان ، فأحدهما قد احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه - أي أن الرجلان اختصما حتى وصلا إلى درجة السبابِ بينهما ، وأحدهما احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه من شدة الغضب - فقال e : (**إني لأعلم كلمةً لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ذهب عنه ما يجد**) ، فقالوا له : إنَّ النبي e قال : (**تعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم**) فقال : وهل بي من جنون [2].

ومثل ذلك لما يذكَّر بعض الناس: صَلِّ على رسول الله e ؟ فيقول لك: لا أصلي على رسول الله ! عليه الصلاة والسلام ، أو يُقال له : اتق الله .

---

(١) رواه البخاري (٣٣٠٣) ، ومسلم (٢٧٢٩) .

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٨) ، ومسلم (٢٦١٠) .

فيقول أنا متقِ الله U من قبل أن أعرفك !!. ومثل هذه الكلمات إنما تدل على أن الإنسان عندما يغضب قد يفقد عقله ، وقد يفقد دينه والعياذ بالله U ، فعلى من شعر بذلك أن يلجأ إلى الله ، وأن يستعيذ بحمى الله ، وأن يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . فإن في هذه الكلمات بإذن الله U علاجاً وشفاءاً من هذا الداء .

فهذه أدوية ، وهذه وصفات من صيدلية النبي محمد e ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، حريٌ بنا أن نحفظهـــا ، وأن نُعَلِّمهـــا أبناءَنا .

# # # #

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بها :

هي مفتاح القرآن، وأوَّل ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ، وأوَّل ما أمر الله به جبريل أن يُقرِأَهُ رسول الله e ، وأوَّل ما قرأ به محمد e حين نزل عليه قولُ الحقِّ تبارك وتعالى : { ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ .... } [1] . فكان أول أمر يترل على صدرِ النبي e وقلبه وعقله .

ومعنى بسم الله أي : أبدأ قراءتي باسم الله ، أو : باسم الله أبدأ قراءتي ، والبدأُ بها للتبرك .

والحكمة في تأخرها عن الاستعاذة : تقدُّمُ التخلية على التحلية ؛ فيخلِّي القلب والعقل عن الشيطان الرجيم ، ويُطهِّر النفس من وساوس الشيطان ، ثم يذكر الله تبارك وتعالى .

واتفق العلماء على أن { بسم الله الرحمن الرحيم } جزء آية من سورة النمل ، في قول الله U: { إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [2].

واتفقوا على عدم قراءتها في أول سورة التوبة ؛ سورة براءة ، لأنها نزلت بالسيف ، ولأنها نزلت بالإذن والأمر من الله تبارك وتعالى للنبي عليه الصلاة

---

(١) العلق : ١-٤ .

(٢) النمل : ٣٠ .

والسلام بقتال المشركين كآفة ، وإخراجهم من جزيرة العـــرب ، فلـــذلك لم يتناسب أن يبدأ بها بالبسملة { بسم الله الرحمن الرحيم } ، وكلـــها رحمـــة وكلها ترحُّم ؛ وأولئك الكفار المعاندون لا تليق بهم الرحمة ولا الترحم.

واختلف الفقهاء والعلماء هل هي آية من كل سورة أم أنها نزلت للفصل بين السور ؟.

فقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه ما كان يعلم نهاية السورة حـــتى تنزل عليه { بسم الله الرحمن الرحيم } فيعرف أن السورة قد انتـــهت ، وأن السورة التي تليها قد ابتدأت ، فلذلك اختلف العلماء هل هي آية مـــن كـــل سورة ؟ أو أنها نزلت للتبرُّكِ وللفصل بين السور ؟! واختلفوا أيضاً : هل هي آية من سورة الفاتحة ؟.

وأكثر العلماء على أنها آية من كل سورة ، إلا سورة براءة كما ذكرنـــا ، كما حكى ذلك الإمام النووي رحمه الله تبارك وتعالى فقد ذكر أن أكثر العلماء على أن { بسم الله الرحمن الرحيم } هي آية من الفاتحة ، ومن كـــل ســـورة سوى براءَة [1] .

ثم اختلفوا: هل يجهر عند قراءَة الفاتحة في الصلاة بقراءة البسملة أم يسرُّ بها ؟ بناءاً على اختلافهم على أنها آية من سورة الفاتحة أو ليست بآية ، والصحيح أنه يجوز الجهر بها ويجوز الإسرار بها ، لأنه ثبت عن النبي e هذا ، وثبـــت ذاك ، والأرجح عند علمائنا أن الإسرار بها أصح والله تبارك وتعالى أعلم وأَجَلّ .

---

(١) التبيان صـــ (٨٠) ط. مكتبة المؤيد .

من فضائل البسملة :

جاء في فضلها ما رواه ابن مَردَويه من حديث يزيد بن خالد ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه أنَّ الرسول e قال : (**أُنزلت عليَّ آيةٌ لم تنزل على نبي غير سليمان بن داود وغيري وهي : { بسم الله الرحمن الرحيم }**) [1] . وبهذا الحديث استدل من قال إنها آية من كل سورة .

وعن جابر بن عبد الله t قال: (لما نزل { **بسم الله الرحمن الرحيم** } هرب اليمُّ[2] إلى المشرق ، وسكنت الريح ، وهاج البحر ، وأصْغَت البهائم بآذانها ، ورُجمت الشياطين من السماء ، وحلف الله تعالى بعزته وجلاله لا يُسمَّى اسمُه على شيءٍ إلا بارك فيه) [3] .

وعن ابن مسعود t قال : (من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر، فليقرأ : { **بسم الله الرحمن الرحيم** } لِيجعل الله له من كلِّ حرفٍ منها جُنَّةً من كل واحد) [4] . لأن عدد حروفها تسعة عشر حرفاً .

---

(١) ابن كثير (١ : ١٤٤) .

(٢) هكذا في تفسير ابن كثير .

(٣) ابن كثير (١ : ١٤٤) .

(٤) المصدر السابق .

ومما جاء في بركتها :

١- عن أبي هريرة t عن النبي e أنه قال : (**كُلُّ كلامٍ أو كلُّ أمـــرٍ ذي بالٍ لا يُفتَحُ بذكرِ الله ، فهو أَبْتَرُ**) أو قال : (**أقطعُ**) [١] .

فعلى المسلم أن تكون هذه الكلمات في بداية كل أموره وشـــئونه ، في أعماله الدينية والدنيوية ، إذا أراد أن يشرع فيها فليبدأها ببسم الله الرحمن الرحيم ، وإذا شرع عملاً من أعمال الدنيا أو الدين فيبسمل فيه ، فلا ينبغي له أن يقول { بسم الله } في أول الأمر، ثم يخالف بعد ذلك أمر الله ، بـــل يتعظ ويتذكر أنه بدأ ببسم الله تبارك وتعالى ، فينبغي أن يكون ذلك العمل الذي بدأه بسم الله U موافقاً لإرادة الله U، موافقاً لشرع الله ، فلـــذلك إذا بدأ المسلم أي مناسبةٍ من المناسبات العظيمة التي يهتم بها ؛ زواج ابنه أو ابنته مثلاً ، فإن قال : { بسم الله الرحمن الرحيم } ، فليجعل الزواج على سنة رسول الله e ، وعلى شرع الله ، على ما يحب ربنا تبـــارك وتعـــالى ويرضى .

وذلك لأن العملَ إما أن يكون { بسم الله } ، وعلى شـــرع الله ، أو بسم الشيطان والعياذ بالله U ، وعلى منهج الشيطان .

فإذا كان { بسم الله } ، بارك الله U فيه ، ووفَّق الزوجين ، ورزقهما الذرية الصالحة ، وجمع بينهما في خير ، وألَّف بين قلبيهما .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢ : ٣٥٩) ، وقال محققو المسند (٨٧١٢) : إسناده ضعيف.

وإن كان على اسم الشيطان ؛ والمصاريف الزائدة ، والتكاليف والطمع ، والمعاصي والمنكرات ؛ فلا توفيق ، ولا بركة ، ولا حياة سعيدة ...إلخ .

إذاً فلنتق الله U ، ولنجعل كل شئوننا بسم الله تبارك وتعالى ، من ابتدائها إلى نهايتها .

٢- وعن أنس t قال : قال رسول الله e : (إذا خرج الرجل من بيته فقال : (**بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له: حَسْبُك هُدْيت وكُفِيتَ ووُقيت ، وتنحَّى عنه الشيطان**) [١] .

كلماتٌ يسيرة لها كلّ هذا الفضل ؛ لكن : قَلَّ من يتذكرها ، ويحفظها ، ويردّدها !! .

٣- وعن عثمان بن عفان t قال : قال رسول الله e : (**ما من عبدٍ يقول في صباح كلِّ يومٍ ومساء كلِّ ليلة : بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات فيضرُّه شيءٌ**) [٢] .

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٦) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . والنسائي (٨٩) في عمل اليوم والليلة ، وابن حبان (٨٢٢) .

(٢) رواه الترمذي (٣٣٨٥) وقال حديث حسن صحيح ، وأبو داود (٥٠٨٨) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٥) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) ، والحاكم (١/٥١٤) وقال : صحيح الإسناد .

ضمان من النبي عليه الصلاة والسلام ، هنا تأمينات ربانية يعطيك الله U إيَّاها ، لا تدفع فيها أموالاً ، ولا تتعب ولا تشقى ، وإنما فقط تتلفظ بهذه الكلمات ، فهو تأمينٌ ، وتأمينٌ عظيم من الله تبارك وتعالى .

٤- وعن أبي هريرة t أن رسول الله e قال : (**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخلَةَ إزاره** ـ أي: طرفه ـ **فلينفض بها فراشه ، وليُسمِّ الله فإنه لا يعلم ما خلَفَه بعده على فراشه ، فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شِقِّه الأيمن وليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**) [(١)] .

٥- وعن عائشة رضي الله عنها : أنَّ النبي e كان إذا اشتكى الإنسانُ الشيءَ منه أو كانت قَرْحةٌ أو جَرْحٌ قال النبي e بإصبعه هكذا ، ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها وقال : (**بسم الله . تُربَةُ أرضنا ، بريقةِ بعضنا ، لِيُشفى به سقيمنا بإذن ربنا**) [(٢)] .

٦- وعن عثمان بن أبي العاص t أنه شكا إلى رسول الله e وجعاً يجده في جسده ، فقال له رسول الله e : **ضع يدك على الذي تألَّم من جسدك وقل** :(**بسم الله**) **ثلاثاً ، وقل سبع مرات** :(**أعوذ بالله وقدرته**

---

(١) رواه البخاري (٣٦٢٠) ، ومسلم (٢٧١٤) .

(٢) رواه البخاري (٥٧٤٥) ، ومسلم (٢١٩٤) .

من شرِّ ما أجد وأُحاذر) [1] – وجاء في رواية : ففعلت ذلك ، فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم [2].

٧– ويستحبُّ أن يقول عند استلام الحَجر الأسود وعند ابتداء الطواف : (**بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاءً بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك e**) [3].

٨– وعن أبي سعيد t أنَّ جبريل أتى النبي e فقال : يا محمد ، اشتكيت ؟ قال : نعم . قال : (**بسمِ اللهِ أرقيك ، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، ومن شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك ، باسم الله أرقيك**) [4] . فهذه هي رقية جبريل علي السلام لنبينا e ، وابتدأها باسم الله ، واختتمها باسم الله .

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٢) واللفظ له ، وأبو داود (٣٨٩١) والترمذي (٢٠٨٠) وعندهما : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجدُ وأُحاذِر) .

(٢) رواها مالك في الموطأ (٢/٩٤٢) .

(٣) رُوي هذا الذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول إذا استلم الحجر : " اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك وسنة نبيك ثم يصلي على النبي e " . مجمع الزوائد (٣/٢٤٠) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

(٤) رواه مسلم (٢١٨٦) .

٩- وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي e كان إذا وضع الميت في القبر قال : (**بسم الله وبالله وعلى سنَّة رسوله e**) [١] .

١٠- وعن حذيفة t قال : كُنَّا إذا حضرنا مع رسول الله e طعاماً ، لم نضع أيدينا حتى يبدأَ رسولُ الله e فيضع يَده - وهذا من الأدب ؛ من الأدب أن لا يبدأ أحد بتناول الطعام حتى يبدأ كبير القوم ، أو أعلمهم ، أو أفضلهم ، وهكذا ينبغي أن نكون متأدبين - ، وإنا حضرنا معه مرةً طعاماً، فجاءت جاريةٌ كأنها تُدفع ، فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله e بيدها ، ثم جاء أعرابيٌ كأنما يُدفع ، فأخذ النبي e بيده ، فقال رسول الله e : (**إنَّ الشيطان يستحلُّ الطعام أن لا يُذكَر اسم الله عليه،** ــ أي : يستبيحه ويصبح له حلالاً عند عدم ذكر الله تعالى ــ **وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها ، فأخذت بيدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده ، إنَّ يده في يدي مع يدِها، ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل**) [٢] .

فما أكثر الذين لا يُسمُّون الله عند طعامهم وشرابهم ؟! فيشركون معهم بذلك الشيطان !!، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) رواه الترمذي (١٤٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ورواه الحاكم (١٣٩٤)، وابن ماجه (١٥٥٠)، وهو عند الطبراني في الأوسط (٨٣٣٦).

(٢) رواه مسلم (٢٠١٧) .

١١- وعن أُمَيَّة بنِ مَخْشِيٍّ t قال: كان رسول الله e جالساً ورجلٌ يأكل ، فلم يسمِّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمةٌ ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره . فضحك النبي e ثم قال : (**مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه**)[١].

١٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي e : (**لو أنَّ أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقتنا فقُضي بينهما ولدٌ لم يضره شيطان أبداً**) [٢]. وهذا ببركة هذه البسملة .

١٣- وعن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف رسول الله e فعثرت دابته ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال e : (**لا تقل : تعس الشيطان ؛ إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول : بقوتي** - لأنه استطاع أن يغيظ هذا الإنسان ويغضبه، وهذا ما يريده الشيطان !! - **ولكن قل: { بسم الله } ، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**) [٣] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٦٨) ، والنسائي (٢٨٢) في عمل اليوم والليلة، والحاكم (٤/ ١٠٨) وقال : صحيح الإسناد .

(٢) رواه البخاري (٧٣٩٦) ، ومسلم (١٤٣٤) .

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٢) ، والنسائي (٤٨١٧) ، والحاكم (٤/ ٢٩٢) وقال : صحيح الإسناد .

# # # #

الله جل جلاله

الاسم الخاص به سبحانه :

الله جل جلاله ، وعمَّ نواله ، وتعالى جدُّه ، وجل ثناؤُه ، وتقدَّست أسماؤه ولا إله غيره ؛ فلفظ الجلالة " الله " : عَلَمٌ على الربِّ تبارك وتعالى ، وهو الاسم المفرد العلم لذاته القدسية ، الجامع لجميع الصفات الإلهية ، ولا يُسمَّى أحدٌ من خلقه باسم { الله } لا حقيقةً ولا مجازاً ، بخلاف غيره من الأسماء ، فإنه يجوز الوصف بها ، فتقول : عالمٌ وقادر . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم (١٦٩٧) مرة .

معناه واشتقاقه :

نقل الحافظ ابن كثير في تفسيره[١] عن العلماء أقولاً في معناه واشتقاقه ، منها :

قال القرطبي [٢] : قيل : هو مشتق من وله ، إذا تحيَّر . والوَله : ذهاب العقل ... فالله تعالى سبحانه تتحيَّر الألباب وتذهب في حقائق صفاته والفكر في معرفته ، فعلى هذا أصل " إلاه " : " ولاَه " وأنَّ الهمزة مبدلة من واو .

---

(١) (١/ ١٤٧ - ١٤٩) وهو هُنا بتصرف منه .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٧٢) ط . دار الكتب العلمية .

وقال الرازي : وقيل : إنه مشتق من "أَلَهْتُ إلى فلانٍ" أي : سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا لذكر الله ، والأرواح لا تعرج [1] إلا بمعرفته ، لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره قال الله تعالى : { ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ } [2] .

قال : وقيل : من لاه يلوه ، إذا احتجب .

وقيل : اشتقاقه من أله الفصيل إذا أُولع بأمه .

والمعنى : أن العباد مولهون مولعون بالتضرُّع إليه في كلِّ الأحوال .

قال : وقيل : مشتق من أله الرجل يأله : إذا فزع من أمرٍ نزل به فألهه ، أي : أجاره ، فالمجير لجميع الخلائق من كلِّ المضار هو الله سبحانه وتعالى ، لقوله U : { وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ } [3] .

وقيل : إنه مشتق من الارتفاع ، فكانت العرب تقول لكلِّ شيءٍ مرتفع : لاهاً ، وكانوا يقولون إذا طلعت الشمس : لاهت .

وقيل : إنه مشتق من أله الرجل : إذا تعبد وتأله إذا تنسَّك ... وأصل ذلك الإله ، فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة ، فالتقت اللامان ، فصارت في اللفظ لاماً واحدةً مشدَّدة ، وفُخِّمت تعظيماً ، فقيل { الله } .

---

(١) كذا في تفسير الرازي (١/١٣٤) ط . دار الكتب العلمية ، ولعله تصحيف من "تفرحُ"، أو أن يكون المراد : لا تعرج إلى الكمالات والمعالي إلا بمعرفته، والله أعلم .

(٢) الرعد : ٢٨ .

(٣) المؤمنون : ٨٨ .

وقال جماعة من العلماء : بل اسم جامد غير مشتق " لأنه اسم لم يُسمِ الله تبارك وتعالى به غيره " .

وقال الحافظ ابن كثير : يقال : إنه الاسم الأعظم ؛ لأنه يوصف بجميع الصفات ، كما قال الله تعالى : { هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ } [1] فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له، كما قال الله تعالى : { وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ } ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة t قال : قال رسول الله e : " **إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة** " [2] .

أسماء الله الحسنى في القرآن :

وقد جمعها الحافظ ابن حجر – رحمه الله – من القرآن الكريم ، وهي :

الله – الرحمن – الرحيم – الملك – القدوس – السلام – المؤمن – المهيمن – العزيز – الجبار – المتكبِّر – الخالق – البارئ – المصور – الغفار – القهار – التوّاب – الوهاب – الخلاق – الرزاق – الفتاح – العليم – الحليم – العظيم – الواسع – الحكيم – الحيّ – القيوم – السميع – البصير – اللطيف – الخبير – العلي – الكبير – المحيط – القدير – المولى – النصير – الكريم – الرقيب – القريب – المجيب – الوكيل – الحسيب – الحفيظ – المقيت – الودود – المجيد – الوارث – الشهيد – الولي –

---

(١) الحشر : ٢٢ .

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٦ ، ٦٤١٠ ، ٧٣٩٢) ، ومسلم (٢٦٧٧) .

الحميد – الحق – المبين – القوي – المتين – الغني – المالك – الشديد – القادر– المقتدر – القاهر – الكافي – الشاكر – المستعان – الفاطر – البديع – الغافر – الأول – الآخر – الظاهر – الباطن – الكفيل – الغالب – الحكم – العالم – الرفيع – الحافظ – المنتقم – القائم – المحيي – الجامع – المليك – المتعالي – النور – الهادي – الغفور – الشكور – العفو – الرؤوف – الأكرم – الأعلى – البر– الحفي – الرب – الإله – الواحد – الأحد – الصمد – الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد [1] .

اسم الله الأعظم :

عن أبي أمامة t – يرفعه إلى النبي e – قال :

(اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في ثلاث سورٍ من القرآن في البقرة ، وآل عمران ، وطه) [2] .

في سورة البقرة : { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ } [3] .

وفي سورة آل عمران : { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ } [4] .

وفي سورة طه : { ۞وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ } [1] .

---

(١) " فتح الباري " : (١١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣) .

(٢) رواه أحمد (٦ / ٤٦١) رقم (٢٧٦١١) وقال محققو المسند : إسناده ضعيف . والحديث رواه الطبراني في الأوسط (٨٣٧١) ، وهو عند الحاكم (١/٥٠٦) ، وابن ماجه (٣٨٥٦) .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) آل عمران : ٢ .

وعن سعد بن أبي وقاص t قال: قال رسول الله e : (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : { لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ } [٢] إنه لم يدعُ بها مُسلمٌ في شيءٍ قَطُّ إلا استجاب الله له بها)[٣].

قال بعض العلماء : والذي يظهر من المقارنة بين النصوص التي ورد فيها اسم الله الأعظم أنه " **الله** " فهذا هو الاسم الوحيد الذي يوجد في جميع النصوص التي قالها رسول الله e ، والله تعالى أعلم .

وعن السِّرِيِّ بن يحيى عن رجلٍ من طِيِّئٍ – وأثنى عليه خيراً – قال : كنت أسأل الله U أن يريني الاسم الذي إذا دُعي به أجاب ، فرأيتُ مكتوباً في الكواكبِ في السماء : **يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام** [٤] .

---

(١) طه : ١١١ .

(٢) الأنبياء : ٨٧ .

(٣) رواه الحاكم (١٩٠٥) واللفظ له ؛ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ا.هـ. ورواه أحمد مطوّلاً (١٤٦٢) وقال محققو المسند : إسناده حسن ، ورواه الترمذي كذلك مختصراً (٣٥٠٥) .

(٤) ذكره الحافظ المنذري في الترغيب في كتاب " الذكر والدعاء " (٢٤٤٥) وقال : رواه أبو يعلى ، ورواته ثقات .

وعن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهما قالا : اسم الله الأكبر **ربٌّ ربٌّ**.

وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى عثمان بن عفان t أنه سأل رسول الله e عن (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ فقال e : (**هو اسم من أسماء الله، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب**) [1] .

وعن بريدة t أنَّ الرسول e سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد . فقال : (**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئل به أعطى**) [2].

وعن أبي سعيد الخدري t قال : مرّ رسول الله e بأبي عياشٍ زيد بن الصامت الزُّرَقيّ ، وهو يصلي ويقول : " اللهم إني أسألك بأنَّ لك الحمد لا إله إلا أنت ، يا حنان يا منان ، يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال

---

(١) ابن كثير (١ : ١٤٤) .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٥) وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود (١٤٩٣) ، وأحمد (٣٦٠/٥) ، وابن ماجه (٣٨٥٧) وقال محققو المسند (٢٣٠٤١) : إسناده صحيح .

والإكرام " فقال رسول الله e : (**لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى**) [1].

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ، أنَّ النبي e قال : (**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:** { وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ } [2]، وفاتحة سورة آل عمران : { الم اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [3]) [4].

اللهم إنا نسألك بأنّا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد ، و لم يكن له كفواً أحد .

اللهم إنا نسألك بأنَّ لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان ، يا منان يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا رب يا رب ، يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم أن ترزقنا العلمَ النافع والعمل الصالح ، وأن تدخلنا الجنّة وتنجينا من النار ، وأن تجعل هذه الدنيا في أيدينا ولا

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣٤٩/٥ ، ٣٦٠) واللفظ له ، وابن ماجه (٣٨٥٨) ، وأبو داود (١٤٩٥) ، والنسائي (المجتبى ٥٢/٣) ، وابن حبان في صحيحه (٨٩٠) ، والحاكم (٥٠٤/١) وزاد هؤلاء " يا حيُّ يا قيوم " ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

(٢) البقرة : ١٦٣ .

(٣) آل عمران : ٢ .

(٤) رواه الترمذي (٣٤٧٨) وقال : حديث حسن صحيح . وأبو داود (١٤٩٦) ، وابن ماجه (٣٨٥٥) .

تجعلها في قلوبنا ، وأن تُحسن ختامنا ، وتغفر ذنوبنا ، وتـــستر عيوبنـــا ، وتحقق آمالنا ... اللهم آمين . آمين .

# # # #

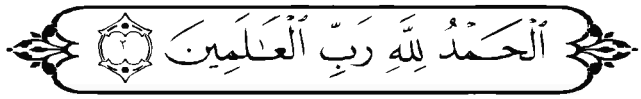

معنى الحمد :

قال الحافظ ابن كثير :

الحمد هو الثناء – بالقول – على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية ، والشكر – بالجَنان واللسان والأركان – على المحمود بصفاته المتعدية فقط . أ . هـ .[1] بتصرف .

فالحمد هو الثناءُ على الله باللسان ، وأما الشكر : فيكون بالقلب واللسان والجوارح ؛ فالشاكر لله تبارك وتعالى قد يكون شكره بقلبه اعترافاً وإيماناً وثقةً وتصديقاً ، وقد يكون شكره بلسانه، وقد يكون بعمله كما قال U : { ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا }[2] فالصلاة شكر ، والصدقة شكر ، وصلة الأرحام وبر الوالدين وكل الأعمال والقربات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه هي في الحقيقة شكر لله تبارك وتعالى على نعمه وآلائه، أما الحمدُ فهو الثناء باللسان على الله تبارك وتعالى .

ونقل ابن كثير عن ابن جرير الطبري قوله :

(الحمد لله) : ثناءٌ أثنى به على نفسه ، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال : قولوا : الحمد لله[3] .

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٢) .

(٢) سبأ: ١٣ .

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٢) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة t عن النبي e قال : قال الله U : (قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأَل ، وإذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين). قال الله: حمدني عبدي...) الحديث[1].

وعن علي بن أبي طالب t لما سُئل عن الحمد قال : كلمة أحبَّها الله تعالى لنفسه ورضيها لنفسه وأحب أن تقال .

وقال شقيق بن إبراهيم في تفسير الحمد : قال : هو على ثلاثة أوجه :

أولها : إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك ، والثاني : أن ترضى بما أعطاك، والثالث: ما دامت قوة في جسدك أَلاَّ تعصيه، فهذه شرائط الحمد .

والألف واللام في الحمد لاستغراق جميع أجناس الحمد وصنوفه لله تعالى، كما جاء في الحديث : (**اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يرجع الأمر كلُّه**)[2].

وفي صحيح مسلم عن أبي مالكٍ الأشعري t أن النبي e قال : (**الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تَملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض** ...) الحديث [3] ، والميزان كما هو معروفٌ

---

(١) رواه مسلم (٥٥٤) في كتاب المسافرين .

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٣٣٥٥) وقال محققو المسند : إسناده ضعيف . ا.هـ ، وانظر " تفسير ابن كثير " (١٥٤/١) .

(٣) رواه مسلم (٢٢٣) ، والترمذي (٣٥١٧) ، وابن ماجه (٢٨٠) ، والنسائي (٥/٥) مع اختلاف يسير في اللفظ .

سعته سعة السموات والأرض ، فهذه الكلمة المباركة " الحمد لله " إذا قلتها لله تعالى ، ملأ ثوابها وأجرها ما بين السماء والأرض .

وعن جابرٍ t عن النبي e قال : (**أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمدُ لله**)[1].

مدلول اسم " رب " :

والرب هو المالك المتصرِّف ، ويطلق في اللغة على السيد ، وعلى المتصِّرف للإصلاح ، وكل ذلك صحيح .

وقيل : (رب) اسمٌ من اسماء الله تعالى ، وقيل : هو الاسم الأعظم .

معنى " العالمين " :

والعالَمين : جمع عالم ، وهو كل موجود سوى الله U ؛ فكل موجود سوى الله جل وعلا يُسمَّى عَالَم .

والعوالم : أصناف المخلوقات في السموات ، وفي البر والبحر ، فكلها عوالم ، وكلُّ قرنٍ منها وجيلٍ يسمى عالَماً ؛ فما أكثر هذه العوالم التي خلقها الله تبارك وتعالى .

فقوله جل وعلا : { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } كلماتٌ موجزةٌ قصيرة ، لكن معانيها شاملة وواسعة وضخمة وهائلة ؛ فالحمد : يشمل كل

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٠٠) ، وابن حبان (٨٤٣) ، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٣٨١) ، والحاكم (١/ ٤٩٨) وقال : صحيح الإسناد .

أنواع الحمد لله تعالى، والرب: هو المالك المتصرف سبحانه في جميع خلقه ، والعالمين : كل خلقٍ سوى الله تعالى.

ورود الحمد في أوائل بعض السور :

واستفتح بها خمس سورٍ من القرآن العظيم :

أولها : الفاتحة { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } ، وسُمِّيت بسورة الحمد .

ثانيها : الأنعام { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... } .

ثالثها : الكهف { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ .... } .

رابعها : سبأ { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ } .

خامسها : فاطر { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ .... } .

السور التي اختتمت بالحمد :

وختم بها سورة الصافات في قوله تبارك وتعالى : { سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } [1] .

وسورة الزمر : { وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } [2] .

مواضع أخرى للحمد :

---

(١) الصافات : ١٨٢ .

(٢) الزمر : ٧٥ .

والحمدُ آخر دعاء أهل الجنة ، كما قال تعالى : { دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } [1] .

قال بعض المفسرين إذا اشتهى المسلم في الجنة الطعام فإنه يقول هذا الدعاء { سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ } فإذا قال { سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ } أوجد الله له سبحانه وتعالى ذلك الطعام ، فإذا انتهى من ذلك الطعام قال : { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } ، وقد علَّمنا رسولنا عليه الصلاة والسلام أن نحمد الله تبارك وتعالى على الطعام في الدنيا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله e : (**أول من يُدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السرَّاء والضراء**)[2].

أول من يدعون ويدخلون جنةً عرضها السماوات والأرض ، الذين كانوا يقولون هذه الكلمة في السراء والضراء ، إن جاءهم النعم والخيرات لا يبطروا ولا يتكبروا ولا يتجبروا ، وإنما يقولون : الحمد لله ، اعترافاً منهم أن هذه النعم ما جاءهم من عند أنفسهم ؛ لا بذكائهم ، ولا بقدرهم ، ولا بإرادهم ، وإنما جاءهم بفضل من الله تبارك وتعالى وكرم ، فهذا اعترافٌ بضعفهم ، واعتراف بفضل الله U عليهم في السراء .

---

(١) يونس : ١٠ .

(٢) رواه الحاكم (٥٠٢/١) وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقال الحافظ المنذري في الترغيب (٢٣٢٤) : رواه ابن أبي الدنيا ، والبزار ، والطبراني في الثلاثة بأسانيد أحدها حسن .

وكذلك في الضراء ؛ يقول المسلم : الحمد لله رب العالمين ، فلا يتضجر، ولا يجزع ، ولا يسخط ، بل عليه أن يصبر ويحتسب ، ويقول : الحمد لله رب العالمين ، لأن الله تبارك وتعالى كتب عليه ذلك ، فما عليه إلا أن يرضى بما كتب الله U وقسم .

فضل الحمد ، وبعض صيغه :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله e يقول: (**أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله**) [1] .

ونقل الإمام ابن كثير رحمه الله عن الإمام القرطبي أنه قال : (في نوادر الأصول عن أنسٍ t ، عن النبي e أنه قال : (**لو أن الدنيا بحذافيرها في يد رجل من أمتي ثم قال: الحمد لله لكان الحمد أفضل من ذلك**)[2].

قال الإمام القرطبي رحمه الله : أي لكان إلهامه الحمدَ أكبرَ نعمةٍ عليه من النعم الدنيا ، لأن ثواب الحمد لا يفنى ، ونعيم الدنيا لا يبقى. ا.هـ.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله e حدَّثهم :(**أنَّ عبداً من عباد الله تعالى قال : " يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال**

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٣) ، وابن ماجه (٣٨٠٠) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (٣٨١) ، وابن حبان في صحيحه (٨٤٦) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن . ا.هـ. ورواه الحاكم (٥٠٣/١) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٢) ابن كثير (١ : ١٥٤) ، وتفسير القرطبي (١/ ١٣١) .

وجهك ولعظيم سلطانك " فَعَضَّلتْ [1] بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء فقالا : يا ربنا إنَّ عبدك قد قال مقالةً لا ندري كيف نكتبها ؟ قال الله – وهو أعلم بما قال عبده – : ماذا قال عبدي ؟ قالا : يارب إنه قال: يا ربِّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني ، فأجزيه بها) [2] .

وعن رفاعة بن رافع الزرقي قال : كنا يوماً نصلي وراء النبي e فلما رفع النبيُّ e رأسه من الركعة وقال : " **سمع الله لمن حمده** " . فقال رجل من وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال e : **(من المتكلِّم ؟)** قال : أنا . قال e: **(رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها ، أَيُّهم يكتبها أوّل)** [3].

بعضُ الأحوال التي تذكر فيها (الحمد لله) :

---

(١) عَضَّلت بالملكين ، أي : اشتدت عليهما ، وعظمت ، واستغلق عليهما معناها .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٠١) ، وقال في " الزوائد " : في إسناده قدامة بن إبراهيم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وصدقة بن بشير لم أر من جَرحَهُ ولا من وثقه ا . هـ . وقال المنذري في " الترغيب " (٢٣٣٣) : رواه أحمد وابن ماجه ، وإسناده متصل ، ورواته ثقات ، إلا أنه لا يحضرني الآن في صدقة بن بشير مولى العمريين جرح ولا عدالة . ا . هـ .

(٣) رواه البخاري (٧٩٩) .

١- عند الاستيقاظ من النوم :

عن أبي ذر t قال : كان النبي e إذا أخذ مضجعه من الليل قال : (**اللهم باسمك أموت وأحيا**) فإذا استيقظ من النوم قال : " **الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور** " [١] .

فأرواح العباد يقبضها الله تبارك وتعالى بالنوم ويرسلها بالاستيقاظ ، فأما التي قضى عليها الموت فلا يردها إلى جسدها ، وأما التي كتب الله تبارك وتعالى لها البقاء فيردّها عليه ، فنحن في كل يومٍ وليلة تفارق أرواحنا أجسادنا ، وفي ذلك عبرةٌ وأي عبرة ، فعلَّمنا النبي e أن نحمد الله تعالى ، أن ردَّ إلينا أرواحنا ، وأَمَدَّ في عمرنا حتى نعبده ونطيعه .

٢- عند الخروج من الخلاء :

ويقول عند الخروج من الخلاء : " **غفرانك ، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني** ".

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله e إذا خرج من الغائطِ قال : (**غفرانك**) [٢].

وعن أنس بن مالك t قال : كان رسول الله إذا خرج من الخلاءِ قال : (**الحمد لله الذي أذهبَ عَنِّي الأَذى وعافاني**) [٣] .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٢٥) .

(٢) رواه أبو داود (٣١) ، والترمذي (٧) ، وابن ماجه (٣٠٠) ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٠١) .

٣- عند افتتاح الصلاة :

عن فضالة بن عبيد قال : سمع النبي e رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي e ، فقال النبي e : " عجل هذا " ، ثم دعاه فقال له ولغيره : (**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي e ، ثم ليدع بما شاء**) [١].

ولذلك لما تكون الشفاعة العظمى يوم القيامة ، لما يقف الخلائق في عرصات يوم القيامة ، في أرض المحشر ، خمسين ألف سنة ، وهم قيام في تعبٍ ومشقة ، ثم يطلبون من الأنبياء واحداً بعد الآخر ، وكل واحدٍ منهم يقول : نفسي نفسي ، ويردُّهم إلى غيره ، حتى يأتوا إلى النبي محمدٍ e ، فيذهب عليه الصلاة والسلام فيسجد تحت العرش ، ويلهمه الله تبارك وتعالى من التحميدات ، ومن التسبيحات ، ومن الثناء ما يلهمه U ، فيكون ذلك الثناء وذلك الدعاء العظيم الذي فيه الحمد لله تبارك وتعالى ، سبباً لكشف الكربات عن الناس أجمعين في ذلك الموقف الرهيب العظيم .

٤- عند الطعام :

عن أنس بن مالك t قال : قال رسول الله e: (**إنَّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**)[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٣ ، ٣٤٧٥) ، وأبو داود (١٤٨١) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٤) .

يرضى سبحانه وتعالى عن عبده لأنه تذكر ؛ لأنك إذا تذكرت الله U على طعامك وقلت : الحمد لله رب العالمين ، تقولها وأنت تعلم أن ذلك الطعام الذي جاء ، لا يعلم إلا الله U من أيِّ بلاد جاء ، وكيف زُرِعَ ، وكيف حُصِدَ ، وكيف صنع ، وكيف جيء به من بلاد بعيدة عبر الطائرات والسفن ، حتى وصل إليك ؛ أفلا تشكر الله U أن ساق لك هذا الرزق من بلاد عديدة ، ومن أيادٍ مختلفة ، ومن أتربةٍ متنوعة ، جاء لك به سبحانه وتعالى من كل مكان ، فلو تَمَعَّنَ كلُ واحدٍ منا في الطعام الذي بين يديه ، كيف وصل إليه ، وبأي طريقة ، وبأي وسيلة ، لوجد أمراً عجباً ، وكل ذلك من توفيق الله تبارك وتعالى .

وعن معاذ بن أنس عن أبيه أنَّ رسول الله e قال : (**من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولاقوة ، غُفِر له ما تقدم من ذنبه**) [1] .

من قال هذا الدعاء غفر له ما تقدم من ذنبه ، نعم غفر الله له ذنبه لأنه اعترف بأنه ضعيف ، وليس هو الذي جاء بهذا الطعام وإنما الله تبارك وتعالى هو الذي ساقه له .

٥- عند رؤية مبتلى :

---

(١) رواه أبو داود (٤٠١٩) ، والترمذي (٣٤٥٨) ، وابن ماجه (٣٢٨٥) . وقال الترمذي : حديث حسن غريبٌ .

عن أبي هريرة t قال : قال رسول e : (**من رأى مُبتلىً فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير مِمَّن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء**) [1].

وعن عمر t أن رسول الله e قال : (**مَن رأى صاحبَ بلاءٍ فقال : "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلقَ تفضيلاً" إلا عُوفِيَ من ذلك البلاء كائناً ما كان ، ما عَاشَ**) [2] .

تحصين من الله U ، ومن سنة نبيه محمد e ، وليس كما يفعل بعض من الناس وللأسف الشديد ؛ إذا رأى مبتلاً سخر منه !!.

فإذا أردت أن يعافيك الله من هذا المرض أو هذا البلاء ؛ فليكن على لسانك دائماً وأبداً : (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من عباده ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا) .

وقال العلماء : ينبغي على المسلم إذا قال هذا الدعاء أن يقوله في قلبه ، وفي نفسه ، وألا يرفع صوته أمام المبتلى ، حتى لا يؤذيه ، وحتى لا يجرح مشاعره .

٦- إذا نظر في المرآة :

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٢) وقال : هذا حديث حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه ، وقال : وقد رُوي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : إذا رأى صاحب بلاءٍ يتعوَّذ ، يقول ذلك في نفسه ، ولا يُسمِع صاحِبَ البلاء .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٣١) وقال : هذا حديث غريب .

عن ابن عباس t قال : كان الرسول e إذا نظر في المرآة قال : (**الحمد لله الذي حسن خَلقي وخُلقي ، وزان مني ما شان من غيري**) [1].

ينبغي على المسلم أن يذكر ذلك ، حتى لا يأخذه الغرور بجماله ولا بطوله ، ولا بسلامة وجهه ولا بغير ذلك ، وكل ذلك من عطاء الله ، وكل ذلك من فضل الله ، ومصير هذا الجسد، وهذا الوجه أن يكون في التراب ، وأن يأكله الدود ، فلن يبقى ولن يدوم ، فعلى ماذا يغتر المغترون ؟!، فلذلك علَّمنا عليه الصلاة والسلام أن نحمد الله ، لأنه من الله وإلى الله ، ولهذا يقول : (الحمد لله الذي حَسَّنَ خلقي وخلقي ، وزان مني ما شان من غيري) وفي روايةٍ : (اللهم كما حسَّنت خلقي فحسِّن خلقي) وهكذا يربط النبي عليه الصلاة والسلام بين الخُلق والخِلقة ، فإذا ما كان الإنسان سيئ الخلق ، فنظر في المرآة ووجد أن الله أكرمه بصورةٍ طيبة ، أن يدعو الله U أن يُحسِّن خُلَقه كما حسَّن خَلْقَه سبحانه وتعالى .

٧- إذا عطس :

عن أبي هريرة t عن النبي e قال : (إذا عطس أحدكم فليقل : **الحمد لله** . وليقل له أخوه – أو صاحبه – : **يرحمك الله** ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : **يهديكم الله ويصلح بالكم**) [2].

---

(١) مسند أبي يعلى (٢٦١١) ، المعجم الكبير (١٠٧٦٦) .

(٢) رواه البخاري (٦٢٢٤) .

ما أجمل هذه الآداب ، وهذه الأذكار ، التي تجعل المسلم من أول يومه إلى آخره وهو ذاكر لله تبارك وتعالى .

وهذا أبونا آدم عليه السلام لما خلقه الله U عطس فقال الله له تبارك وتعالى : قل الحمد لله . فكان أول كلمةٍ تلفظ بها الحمد ؛ فعن أبي هريرة t قال : قال رسول الله e : (لما خلق الله آدمَ عَطَسَ ، فألهمه ربُّه أن قال: الحمد لله ، فقال له ربه: يرحَمُكَ الله ، فلذلك سبقت رحمته غضبه)[1] .

٨- عند بداية أي عمل :

عن أبي هريرة t قال : قال رسول الله e : (**كلُّ أَمرٍ ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع**)[2]. وفي لفظ : (**كل أمرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه بحمد الله فهو أَقطع**) .

فهذه الأدعية وهذه الأذكار فيها من البركات والتوفيق والنجاح ما فيها ، أما مَن يبدأ أموره العظيمة وغيرها بغير بسم الله ، وبغير الحمد لله U ، فليس في عمله ذلك بركةٌ ولا توفيق والعياذ بالله U .

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٤) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث حسن . وروى ابن حبان مثله كذلك (٦١٦٥) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً بإسناد قال عنه الشيخ شعيب : إسناد صحيح على شرط مسلم .

(٢) رواه ابن ماجه (١٨٩٤) ، وابن حبان في صحيحه (١ ، ٢) ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف .

فعلى المسلم أن يحمد الله تبارك وتعالى على كل حال ، فقد كان الصحابة الأجلاء رضوان الله تعالى عليهم إذا التقى الواحد منهم بالآخر سأل صاحبه عن حاله ، وعن حال إخوانه ، وعن حال أهله ، فكانوا يقولون : الحمد لله رب العالمين .

فلنجعل هذه الكلمة على ألسنتنا، ولا نذكرها هكذا فقط من غير تَمَعُّن، ومن غير تَفَكُّر ؛ لا . بل علينا أن نتفكر فيها ، وأن نقولها ونحن معترفون بأن الفضل كله من الله تبارك وتعالى ، وأننا ينبغي علينا أن نشكره بالصلاة والصدقة والطاعات كلها ، فالحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

# # # #